DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

جامعة الرياض Riyad University ١٣٧٧ 1957

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date ....:

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٢٢٦ ف ١٩٢٧ أ ع
العنوان [illegible]
المؤلف لم يسم المؤلف
تاريخ النسخ [illegible]
اسم الناسخ
عدد الأوراق ٥ ق، ١٧×٢٢سم
ملاحظات [illegible]

Copyright © King Saud University

٢١٨
ق٠ج

(قطعة من كتاب في الوعظ)، لعلها لابن الجوزي،
عبد الرحمن بن علي - ٥٩٧هـ. كتب في القرن العاشر
الهجري تقديرا.

٢٠ ق ١٧ س
٤٣٢٤ ٥ر١٣×٥ر١٧سم

نسخة حسنة، خطها نسخ حسن.

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية
أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ.

Copyright © King Saud University

مترددون عليه ۝ المومنون في دار الدنيا في سفر جهاد يجاهدون
فيه النفوس والهوى فاذا انقضى سفر الجهاد عادوا الى وطنهم الاول الذي
كانوا فيه في صلب ابيهم آدم تكفل الله للمجاهد في سبيله ان يرده
الى وطنه بما نال من اجر او غنيمة ۝ وصلت اليكم
معشر الامة رسالة من ابيكم ابرهيم مع نبيكم محمد عليهما السلام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري ابرهيم فقال
يا محمد اقرا امتك السلام مني واخبرهم ان الجنة عذبة الما طيبة التربة
وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ۝ وخرج الترمذي والنسائي عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له
نخلة في الجنة ۝ وخرج ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله
عنه مرفوعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك
بكل واحدة شجرة في الجنة وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس
مرفوعا ۝ وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة
مرفوعا من قال سبحان الله العظيم بني له برج في الجنة ۝
وروي موقوفا ۝ وعن الحسن قال الملايكة يعملون لبني ادم في
الجنان يغرسون ويبنون فربما امسكوا فيقال لهم قد امسكتم

فيقولون حتى تاتينا النفقات قال الحسن فابعثوهم باي انتم واي
في العمل ۝ وقال بعض السلف بلغني ان دور الجنة تبنى
بالذكر فاذا امسكوا عن الذكر امسكوا عن البنا فيقال لهم فيقولون
حتى تاتينا نفقته ۝ ارض الجنة اليوم قيعان والاعمال الصالحة
لها عمران بها تبنى القصور وتغرس ارض الجنان فاذا تكامل
الغراس والبنيان انتقل اليه السكان ۝ راى بعض
الصالحين في منامه قايلا يقول لقد امرنا بالفراغ من بناء
دارك واسمها دار السرور فابشر وقد امرنا بتجهيزها وتزيينها
بتجهيزها وفرشها
والفراغ منها الى سبعة ايام فلما كان بعد سبعة ايام مات فروي
في المنام فقال ادخلت دار السرور ولا تسال عما فيها لم ير مثل
الكريم اذا حل به مطيع ۝ راى بعضهم كانه دخل الجنة
وعرض عليه منازله وازواجه فلما اراد ان يخرج تعلق به ازواجه وقالوا
بالله حسن عملك فكلما حسنت عملك ازددنا حسنا نحن
العاملون اليوم يسلفون روس الاموال فيما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين الى اجل يوم المزيد في سوق الجنة فاذا حل الاجل دخلوا
السوق فحملوا منه ما شاؤوا بغير نقد ثمن على قدر ما سلف من
تعجيل اثمان السلف لكن بغير مكيال ولا ميزان فيا من عزم

ان

ان يسلف اليوم الى ذلك الموسم عجل تقبيض راس المال فان
تاخير التقبيض يفسد العقد فلله ذاك السوق الذي هو
موعد المزيد لوفد الحب لو كنت منهم ۝
فما شيت خذ منه بلا ثمن له ۝ فقد اسلف التجار فيه واسلموا ۝
في الحديث ان الجنة تقول يا رب ايتني باهلي وبما وعدتني
فقد كثر حريري واستبرقي وسندسي ولولوي ومرجاني
وفضتي وذهبي واباريقي وخمري وعسلي ولبني فاتني باهلي
وبما وعدتني ۝ وفي الحديث ايضا من سال الله
الجنة شفعت له الجنة الى ربها وقالت اللهم ادخله الجنة
وفي الحديث ايضا ان الجنة تفتح في كل سحر ويقال لها
ازدادي طيبا لاهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي
يجده الناس في السحر ۝ قلوب العارفين
تستنشق احيانا نسيم الجنة قال انس بن النضر يوم احد
واها لريح الجنة والله اني اجد ريح الجنة من قبل احد ثم تقدم
فقاتل حتى قتل ۝

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا ۝ ويصدع قلبي ان
يهب هبوبها ۝

قريبة عهد بالحبيب وانما ٭ هوى كل نفس اين حل حبيبها

كم لله من لطف وحكمة في اهباط آدم الى الارض لولا نزوله لما ظهر جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين المجتهدين لا صعدت زفرات انفاس التائبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين يا آدم ان كنت اهبطت من دار القرب فاني قريب اجيب دعوة الداعي ان كان حصل لك بالاخراج من الجنة كسر فانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ان كان فاتك في السما سماع زجل المسبحين فقد تعوضت في الارض بسماع انين المذنبين انين المذنبين احب الينا من زجل المسبحين زجل المسبحين ربما يشوبه الافتخار وانين المذنبين تزينه الانكسار ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم واتى بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم سبحان من اذا لطف بعبده في المحن قلبها منحا واذا خذل عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده وعاد عليه وبالا لقن آدم حجته والقى عليه ما يتقبل به توبته فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ٭ وطرد ابليس بعد طول خدمته فصار عمله هبا منثورا قال اخرج منها فانك رجيم ٭ وان عليك اللعنة الى يوم الدين اذا وضع عدله على عبد لم يبق له حسنة واذا بسط فضله على

عبد

فنا عفى الله لنا الحسنات وتعالى الرحيم ونبات السيات رحمه الله الرحيم

وفقهم تعالى

عبد لم يبق له سيئة ٭ يعطي ويمنع من يشا كما يشا ٭

وهباته ليست بقادتها الرشا ٭

لما ظهر فضل آدم على الخلائق بالعلم وكان العلم لا يكمل بدون العمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة وانما هي دار نعيم ومشاهدة قيل له يا آدم اهبط الى رباط الجهاد وصابر جنود الهوى بالجد والاجتهاد ٭ واذر دموع الاسف على البعاد ٭ وكانك بالعيش الماضي وقد عاد ٭ على اكمل من ذلك الوجه المعتاد ٭

عودوا الى الوصل ثم عودوا ٭ فالهجر مستصعب شديد ٭

لو ذاق طعم الفراق رضوى ٭ لكان من وجده يميد ٭

قد حملوني عذاب شوق ٭ يعجز عن حمله الحديد ٭

قلت وقلبي اسير وجد ٭ متيم في الجفا عميد ٭

انتم لنا في الهوى موالي ٭ ونحن في اسركم عبيد ٭

المجلس الثالث في قدوم الحاج

في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه مبا ني الاسلام الخمس كل

بلغ

واحد منها يكفر الذنوب والخطايا ويهدمها فلا اله الا الله ابتغي دنيا
ولا يسبقها عمل والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعه ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والصدقة تطفي
الخطيه كما يطفي الما النار والحج الذي لا رفث فيه ولا فسوق يرجع
صاحبه من ذنوبه كيوم ولدته امه ٭ ن ٭ وقد استنبط معني هذا
الحديث من القران طايفه من العلما ونالوا قول الله عز وجل فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقي بان من
قضي نسكه ورجع منه فان اثامه تسقط عنه اذا اتقي الله عز وجل في
ادا نسكه وسوا نفر في اليوم الاول من يومي النفر متعجلا او تاخر الي
اليوم الثالث ٭ ن ٭ وفي مسند ابي يعلى الموصلي عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال من قضي نسكه وسلم المسلمون من لسانه
ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ٭ ن ٭ وفي الصحيحين عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزا الا الجنه ٭ ن ٭ وفي
صحيح مسلم عنه صلي الله عليه وسلم قال الحج يهدم ما قبله فالحج المبرور
يكفر السيات ويوجب دخول الجنات ٭ ن ٭ وقد روي انه صلي
الله عليه وسلم سيل عن بر الحج فقال اطعام الطعام وطيب
الكلام فالحج المبرور ما اجتمع فيه اعمال البر مع اجتناب اعمال الاثم فا

دعي الحاج لنفسه ولا دعي له غيره باحسن من الدعا بان يكون حجه
مبرورا ولهذا يشرع للحاج اذا فرغ من افعال حجه وشرع في
التحلل من احرامه برمي جمرة العقبه يوم النحر ان يقول اللهم اجعله
حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا روي ذلك عن
ابن مسعود وابن عمر من قولهما وروي عنهما مرفوعا ولذلك
يدعي للقادم من الحج بان يجعل الله حجه مبرورا ٭ ن ٭ وفي
الاثر ان ادم عليه السلام لما حج البيت وقضي نسكه اتته الملايكه
البيت
فقالوا له يا ادم بر حجك لقد حججنا هذا قبلك بالفي عام ولذلك
كان السلف يدعون لمن رجع من حجه ٭ ن ٭ لما حج
خالد الحذا ورجع من حجه قال له ابو قلابه بر العمل معناه جعل الله عملك
مبرورا ٭ ن ٭ للحج المبرور علامات لا تخفي ٭ ن ٭
قيل للحسن الحج المبرور جزاوه الجنه قال ايه ذلك ان يرجع زاهدا
في الدنيا راغبا في الاخره وقيل له جزا الحج المغفره قال ايه ذلك
ان يدع سي ما كان عليه من العمل الحج المبرور مثل حج ابرهيم بن ادهم
مع رفيقه الرجل الصالح الذي صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا
في الدنيا راغبا في الاخره وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته
وبلاده واختار بلاد الغربه وقنع بالاكل من عمل يديه اما من الحصاد

او من نظارة البساتين ۞ حج من مع جماعة من اصحابه
فشرط عليهم في ابتدا السفر الا يتكلم احد الا لله ولا ينظر
الا لله فلما وصلوا وطافوا بالبيت راو جماعة من اهل خراسان
في الطواف معهم غلام جميل قد فتن الناس بالنظر اليه فجعل ابن ادهم
يسارقه النظر ويبكي فقال له بعض اصحابه يا ابا اسحق الم
تقل لنا لا ننظر الا لله فقال ويحك هذا ولدي وهولا حشمي وخدمي
ثم انشد
تركت الخلق طرا في رضاكا ۞ وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا ۞ لما حن الفواد الى سواكا
قال بعض السلف استلام الحجر الاسود هو ان لا يعود الى
معصية يشير الى ما قاله ابن عباس ان الحجر الاسود يمين الله في الارض
فمن استلمه وصافحه فكانما صافح الله وقبل يمينه ۞ وقال
عكرمة الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن لم يدرك بيعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله
وورد في حديث ان الله لما استخرج من ظهر ادم ذريته واخذ
عليهم الميثاق كتب ذلك العهد في رق ثم استودعه هذا الحجر الاسود
ثم يقول من استلمه وفا بعهدك فيستلم الحجر يبايع الله على

اجتناب

اجتنابه معاصيه والقيام بحقوقه فمن نكث فانما ينكث على
نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما ۞
يا معاهدينا على التوبة بيننا وبينكم عهود اكيده اولها يوم
الست بربكم فقلتم بلى والمقصود الاعظم من هذا العهد
الا تعبدوا الا اياه وتمام العمل بمقتضاه ان تتقوا الله حق تقواه
وثانيها يوم ارسل اليكم رسوله وانزل عليكم في كتابه
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم ۞ وقال سهل
التستري من قال لا اله الا الله فقد بايع الله فحرام عليه
اذا بايعه ان يعصيه في شي من امره في السر والعلانية او يوالي
عدوه او يعادي وليه ۞
يا بني الاسلام من علمكم ۞ بعدما عاهدتم نقض العهود
حل بيني في الهوى مستحسن ۞ ما خلا الغدر واخلاف الوعود
وثالثها المرء اذا استلم الحجر فانه يجدد البيعة ويلزم
البيعة الوفا بالعهد الكريم المتقدم من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه للحر الكريم ۞ لا ينقض العهد القديم
احسبتم ان الليالي غيرت ۞ عهد الهوى لا كان من يتغير
يفني الزمان وليس ينسى عهدكم ۞ وعلى محبتكم اموت واحشر

اذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله انه
ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ۝ اجتاز
بعضهم على منظور مشتهى فهمت عينه ان تمتد فصاح
حلفت بدين الحب لا اخنت عهدكم ۞ وذلك عهد لو عرفت وثيق
تاب بعض من تقدم ثم نقض فهتف به هاتف بالليل
سا ترك ما بيني وبينك وافيا ۞ فان عدت عدنا والوداد مقيم
تواصل قوما لا وفاء لعهدهم ۞ وتترك مثلي والحفاظ قديم
من تكرر منه نقض العهد لم يوثق بمعاهدته ۝ دخل
بعض السلف على مكروب فقال له عاهد الله على التوبة
لعله ان يقيلك صرعتك فقال كنت كلما مرضت عاهدت الله
تعالى على التوبة فيقيلني فلما كان في هذه المرة ذهبت اعاهد كما
كنت اعاهد فهتف بي هاتف من ناحية البيت قد اقلناك مرارا
فوجدناك كذابا ثم مات عن قريب ۝
لا كان من نقض العهد من دان لا ينقض العهد الاخوان
ترى الحي الاولى بانوا على العهد كما كانوا ام الدهر بهم خان
وهم المرء خوان اذا عز بغير الله يوما معشر هانوا
من رجع من الحج فليحافظ على ما عاهد الله عليه عند استلام الحجر

مريض

وبابي الثالث فيقول قد دخل باب الجنة فيستقبلها الفرح
فتقف على باب الجنة فاذا انا بها اعتنقته فيدخل خيا شيمه من
ريحها ما لا يخرج ابدا ۝
قد ازلفت جنة النعيم فيا ۞ طوبى لقوم بربعها نزلوا
اكوابهم عسجد يطاف بها ۞ والخمر والسلسبيل والعسل
والحور تلقاهم وقد كشفت ۞ عن الوجوه الستار والكلل
وظيفة شهر صفر
في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي
يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فيخالطها
البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن اعدى الاول اما العدوى فان معناها ان
المرض يتعدى من صاحبه الى من يقاربه من الاصحاء فيمرض
بذلك وكانت العرب تعتقد ذلك في امراض كثيرة
منها الجرب ولذلك سال الاعرابي عن الابل الصحيحة يخالطها
البعير الاجرب فيجرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن
اعدى الاول ومراده ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بقضاء الله

وقدره فكذلك الثاني وما بعده ۝ وقد وردت
احاديث اشكل على كثير من الناس فهمها حتى ظن بعضهم
انها ناسخة لقوله لا عدوى مثل ما في الصحيحين عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض على مصح
والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة
والمراد النهي عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة ومثل قوله
صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وقوله
صلى الله عليه وسلم في الطاعون اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها
ودخول النسخ في هذا كما تخيله بعضهم لا معنى له فان قوله لا عدوى
خبر محض لا يمكن نسخه الا ان يقال هو نهي عن اعتقاد العدوى لا
نفي لها ولكن يمكن ان يكون ناسخا للنهي في هذه الاحاديث الثلاثة وما
في معناها والصحيح الذي عليه جمهور العلماء انه لا نسخ في ذلك ولكن
اختلفوا في معنى قوله لا عدوى واظهر ما قيل في ذلك انه
نفي لما كان يعتقده اهل الجاهلية من ان هذه الامراض تعدي
بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله تعالى لذلك ويدل
على هذا قوله فمن اعدى الاول يشير الى ان الاول انما جرب
بقضاء الله وقدره فكذلك الثاني وما بعده ۝ وخرج

وقد روي عن ابن عباس هذا المعنى من رواية العوفي عنه ومن رواية
ابي سعيد البقال عن عكرمة عنه ۝ وفي رواية الكلبي
عن ابي صالح عنه ۝ وذكر ابن اسحق ان ذلك كان
في اخر يوم من رجب وانهم كانوا ان اخروا القتال ان يسبقهم
المشركون فيدخلوا الحرم فيامنوا وانهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم قال لهم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ولم يأخذ من
غنيمتهم شيئا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر
الحرام فقال من بمكة من المسلمين انما قتلوهم في شعبان فلما اكثر الناس
في ذلك نزل قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
الاية وروي نحو هذا السياق عن عروة والزهري وغيرهما وقيل
انها كانت اول غنيمة غنمها المسلمون ۝ وقال عبد الله بن
جحش في ذلك وقيل انها لابي بكر الصديق رضي الله عنهما ۝

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ۔ واعظم منه لو يرى الرشد
راشد

صدودكم عما يقول محمد ۔ وكفر به والله راء وشاهد

واخراجكم من مسجد الله اهله ۔ لئلا يرى لله في البيت
ساجد

في ابيات اخر ۝ وقد اختلف العلماء
في حكم القتال في الاشهر الحرم هل تحريمه باق ام نسخ الجمهور على انه
نسخ تحريمه ونص على نسخه الامام احمد وغيره من الايمه ۝
وذهب طايفة من السلف الى بقا تحريمه ورجحه بعض المتاخرين
واستدلوا باية المايدة والمايدة من آخر ما انزل من القران وقد روي
احلوا حلالها وحرموا حرامها وقيل ليس فيها منسوخ ۝
وفي المسند ان عايشة رضي الله عنها قالت هي آخر سورة نزلت
فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه ۝
وروى الامام احمد في مسنده ثنا اسحق بن عيسى ثنا ليث بن سعد
عن ابي الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى ويغزو فاذا حضر اقام حتى ينسلخ
وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطايف في شوال
فلما دخل ذو القعدة لم يقاتل بل صابرهم ثم رجع وكذلك في عمرة الحديبية
لم يقاتل حتى بلغه ان عثمان رضي الله عنه قتل فبايعهم على القتال ثم لما
بلغه ان ذلك لا حقيقة له كف عن القتال ۝ واستدل
الجمهور بان الصحابة رضي الله عنهم اشتغلوا بعد النبي صلى الله عليه
وسلم بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد ولم ينقل عن احد منهم انه توقف

عن القتال وهو طالب له في شي من الاشهر وهذا يدل على اجماعهم
على نسخ ذلك والله اعلم ۝ ومن عجايب الاشهر
الحرم ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه ذكر عجايب الدنيا
فعد منها بارض عاد عمود نحاس عليه شجرة من نحاس فاذا كان في
الاشهر الحرم قطر منها الما فملاوا منه حياضهم وسقوا مواشيهم
وزروعهم فاذا ذهب الاشهر الحرم انقطع الما قوله صلى الله
عليه وسلم ورجب مضر سمي رجب رجبا لانه كان يرجب اي يعظم
كذا قاله الاصمعي والمفضل والفرا وقيل لان الملايكة تترجب
للتسبيح والتحميد فيه وفي ذلك حديث مرفوع الا انه موضوع
واما اضافته الى مضر فقيل لان مضر كانت تزيد في
تعظيمه واحترامه فنسب اليهم لذلك وقيل بل كانت ربيعة
تحرم رمضان وتحرم مضر رجبا فلذلك سماه رجب مضر وحقق
ذلك بقوله الذي بين جمادى وشعبان ۝ وذكر
بعضهم ان لشهر رجب اربعة عشر اسما شهر الله ورجب
ورجب مضر ومنصل الاسنة والاصم والاصب ومنفس
ومطهر ومعلي ومقيم وهرم ومقشقش ومبرئ
وفرد وذكر غيره ان له سبعة عشر اسما فزاد رجم

بالميم ومنصل الآله وهي الحربة ومنزع الاسنة ۝ ويتعلق
بشهر رجب احكاما الثه منها انها كانت في الجاهلية ۝
واختلف العلما في استمراره في الاسلام كالقتال وقد
سبق ذكره وكالذبايح فانهم كانوا في الجاهلية يذبحون ذبيحة
يسمونها العتيرة ۝ واختلف العلما في حكمها
في الاسلام فالاكثرون على ان الاسلام ابطلها ۝ وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا
عتيرة ومنهم من قال بل هي مستحبة منهم ابن سيرين وحكاه
الامام احمد عن اهل البصرة ورجحه طايفة من اهل الحديث المتاخرين ۝
ونقل حنبل عن احمد نحوه ۝ وفي سنن ابي داود
والترمذي والنساي وابن ماجة عن مخنف بن سليم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعرفة ان على كل اهل بيت في كل عام اضحى وعتيرة وهي
التي يسمونها الرجبية ۝ وفي النساي عن نبيشة انهم
قالوا يا رسول الله انا كنا نعتر فيه في الجاهلية يعني في رجب قال
اذبحوا لله في اي شهر كان وبروا الله واطعموا ۝ وروى
الحرث بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الفرع
والعتاير فقال من شا فرع ومن شا لم يفرع ومن شا عتر ومن شا

لم يفرع ۝ وفي حديث آخر قال العتيرة حق ۝
وفي النساي عن ابي رزين قال قلت كنا نذبح ذبايح في الجاهلية
في رجب فناكل ونطعم من جانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا باس به ۝ وخرج الطبراني باسناده عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال استاذنت قريش رسول الله صلى الله عليه
وسلم في العتيرة فقال اعتر كعتر الجاهلية ولكن من احب
منكم ان يذبح لله فياكل ويتصدق فيفعل وهولا جمعوا بين
هذه الاحاديث وبين حديث لا فرع ولا عتيرة بان المنهي عنه ما كان
يفعله اهل الجاهلية من الذبح لغير الله وحمله سفيان بن عيينة على ان
المراد به نفي الوجوب ۝ ومن العلما من قال حديث
ابي هريرة اصح من هذه الاحاديث واثبت فيكون العمل عليه دونها
وهذه طريقة الامام احمد ۝ وروى مبارك بن
فضالة عن الحسن قال ليس في الاسلام عتيرة انما كانت العتيرة
في الجاهلية كان احدهم يصوم رجب ويعتر فيه ويشبه الذبح
في رجب اتخاذه موسما وعيدا لاكل الحلوى ونحوها ۝
وقد روي عن ابن عباس انه كان يكره ان يتخذ رجب عيدا
وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا قال كان

النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدا ۝
وعن معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تتخذوا شهرا عيدا ولا يوما عيدا واصل هذا انه لا يتخذ المسلمون
عيدا الا ما جاءت به الشريعة باتخاذه عيدا وهو يوم الفطر ويوم الاضحى
وايام التشريق وهي اعياد العام ويوم الجمعة وهو عيد الاسبوع
وما عدا ذلك فاتخاذه عيدا وموسما بدعة لا اصل له في الشريعة
ومن احكام رجب ما ورد فيه من الصلوة والزكوة والصيام
والاعتمار فاما الصلوة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة
تختص به والاحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في اول ليلة جمعة
في فضل رجب كذب باطل لا يصح وهذه الصلوة بدعة عند جمهور العلما
وممن ذكر ذلك من اعيان العلما المتاخرين من الحفاظ ابو
اسمعيل الانصاري وابو بكر بن السمعاني وابو الفضل بن ناصر وابو الفرج
ابن الجوزي وغيرهم وانما لم يذكرها المتقدمون لانها احدثت
بعدهم واول ما ظهرت بعد الاربعماية فلذلك لم يعرفها المتقدمون
ولم يتكلموا فيها ۝ واما الصيام فلم يصح في اصل
صوم رجب بخصوصه شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه ولكن
روي عن ابي قلابة قال في الجنة قصر لصوام رجب قال البيهقي

بشرع انه

مطلب في بيان حكم صلاة الرغائب

ابو قلابه

١-

ابو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثله الا عن بلاغ وانما ورد في
صيام الاشهر الحرم كلها حديث مجيبة الباهلية عن ابيها او عمها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له صم من المحرم واترك قالها
ثلاثا اخرجه ابو داود وغيره وخرجه ابن ماجه وعنده صم
اشهر الحرم وقد كان بعض السلف يصوم الاشهر
الحرم كلها منهم ابن عمر والحسن البصري وابو اسحق السبيعي
وقال الثوري الاشهر الحرم احب الي ان اصوم فيها ۝
وجاء في حديث خرجه ابن ماجه ان اسامة بن زيد كان يصوم
اشهر الحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صم شوال
فترك اشهر الحرم وصام شوال حتى مات وفي اسناده انقطاع
وخرج ابن ماجة ايضا باسناد فيه ضعف عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام رجب والصحيح وقفه على
ابن عباس ورواه عطا عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقد
سبق لفظه ۝ وروى عبد الرزاق في كتابه عن
داود بن قيس عن زيد بن اسلم ذكر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قوم يصومون رجبا قال اين هم من شعبان
وروى ازهر بن سعيد الجمحي عن امه انها سالت عايشة رضي الله

عنها عن صوم رجب فقالت ان كنت صائمة فعليك بشعبان
وروي مرفوعا وموقوفه اصح ه وروي عن عمر رضي
الله عنه انه كان يضرب اكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها
في الطعام ويقول ما رجب ان رجبا كان تعظمه اهل الجاهلية
فلما كان الاسلام ترك وفي رواية كره ان يكون صيامه
سنة ه وعن ابي بكرة انه راى اهله تهيؤون لصيام
رجب فقال لهم اجعلتم رجب كرمضان والقى السلاح وكسر
الكيزان ه وعن ابن عباس انه كره ان يصام رجب
كله وعن ابن عمر وابن عباس انهما كانا يريان ان يفطر منه
اياما وكرهه انس وسعيد بن جبير وكره صيام رجب كله
يحيى بن سعيد الانصاري والامام احمد وقال يفطر منه يوما
او يومين وحكاه عن ابن عمر وابن عباس وقال
الشافعي في القديم اكره ان يتخذ الرجل صوم شهر يكمله كما يكمل
رمضان واحتج بحديث عائشة رضي الله عنها قالت ما
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل شهرا الا رمضان قال قطع
وكذلك يوما من بين الايام قال وانما كرهته ان لا يتاسى رجل
جاهل فيظن ان ذلك واجب وان فعل فحسن ه تزول كراهة

ازدو رمضان

تعالى علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال له اكتب كتابا
فكان كتابا ولا ريب ان علم الله تعالى قديم ازلي لم يزل عالما بما
يحدثه من مخلوقاته ثم انه تعالى كتب ذلك في كتاب عنده قبل ان يخلق
السموات والارض كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا
في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير
وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان الله ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر
كل شيء ثم خلق السموات والارض ه وفي صحيح مسلم
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتبه في هذا الذكر
وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين ومن حينئذ انتقلت المخلوقات
من مرتبة العلم الى مرتبة الكتابة وهو نوع من انواع الوجود الخارجي
ولهذا قال سعيد بن راشد سالت عطا هل كان النبي صلى
الله عليه وسلم نبيا قبل ان يخلق الخلق قال اي والله وقبل ان يخلق الدنيا
بالفي عام خرجه ابو بكر الاجري في كتاب الشريعة وعطا الظاهر انه
الخراساني وهذا اشارة الى ما ذكرنا من كتابة نبوته صلى الله عليه وسلم

نبي في ام الكتاب عند تقادير الخلق وقوله صلى الله عليه وسلم في
هذا الحديث اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في
طينته ليبين المراد به والله اعلم انه حينئذ كتب في ام الكتاب ختمه النبيين
وانما المراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في تلك الحال قبل
نفخ الروح في آدم وهو اول ما خلق من النوع الانساني ٥ وجاء
في احاديث اخر انه في تلك الحال وجبت له النبوة وهذه مرتبة ثالثة وهو
انتقاله من مرتبة العلم والكتابة الي الوجود العيني الخارجي فانه صلى الله مرتبه
عليه وسلم حينئذ من ظهر ادم ونبي فصارت نبوته موجودة في الخارج استخرج
بعد كونها كانت مكتوبة مقدرة في ام الكتاب ٥ ففي
حديث ميسرة الضبي قال قلت يرسول الله متي كنت نبيا قال وادم بين التخري
الروح والجسد خرجه الامام احمد والحاكم ٥ قال الامام
احمد في رواية مهنا وبعضهم يرويه متي كتبت نبيا من الكتابة فان
صحت هذه الرواية حملت مع حديث العرباض علي وجوب نبوته وثبوتها
وظهورها في الخارج فان الكتابة انما تستعمل فيما هو واجب اما شرعا
كقوله تعالى كتب عليكم الصيام او قدرا كقوله كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ٥ وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يرسول الله متي كنت وجبت لك

النبوة قال وادم بين الروح والجسد خرجه الترمذي وحسنه ٥
وفي نسخة صححه وخرجه الحاكم ٥ وروى ابن سعد من رواية
جابر الجعفي عن الشعبي قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متي
استنبيت قال وادم بين الروح والجسد اخذ مني الميثاق وهذه الرواية
تدل على انه صلى الله عليه وسلم حينئذ استخرج من ظهر ادم ونبي واخذ
ميثاقه فيحتمل ان يكون ذلك دليلا على ان استخراج ذرية ادم من ظهره
واخذ الميثاق منهم كان قبل نفخ الروح في آدم وقد روي هذا عن
سلمان الفارسي وغيره من السلف ٥ ويستدل له
ايضا بظاهر قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملايكة اسجدوا لآدم على ما فسره به مجاهد وغيره ان المراد اخراج
ذرية ادم من ظهره قبل امر الملايكة بالسجود ولكن اكثر السلف
على استخراج ذرية ادم منه كان قبل نفخ الروح فيه وعلى هذا تدل اكثر
الاحاديث فيحمل على هذا ان يكون محمدا صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه
من ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود
من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده فلا يبعد
ان يكون اخرج من ظهر ادم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه ٥
وقد روي ان ادم عليه السلام راي اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا

على العرش وان الله عز وجل قال لادم لولا محمد ما خلقتك وقد خرجه الحاكم في
صحيحه فيكون حينئذ من حين صور ادم طينا استخرج منه محمد صلى الله
عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم حتى خرج في وقت
خروجه الذي قدر الله عز وجل خروجه فيه ويشهد لذلك ما روي عن
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم
في البعث وفي رواية اول الناس في الخلق خرجه ابن سعد وغيره
وخرجه الطبراني من رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة مرفوعا
والمرسل اشبه ٥ وفي رواية عن ابي قتادة مرسله ثم تلى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن
مريم فبدا به قبل نوح الذي هو اول الرسل فمحمد صلى الله عليه وسلم اول
الرسل خلقا واخرهم بعثا فانه استخرج من ظهر ادم لما صور ونبي حينئذ
واخذ ميثاقه ثم اعيد الى ظهره ولا يقال فقد خلق ادم قبله لان ادم حينئذ
كان مواتا لا روح فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج
ونبي واخذ ميثاقه فهو صلى الله عليه وسلم اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا فهو خاتم النبيين باعتبار ان زمانه تاخر عنهم فهو المقفى والعاقب
الذي جا عقب الانبيا ويقفيهم وقال تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ٥ وفي الصحيحين عن جابر

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبيا كمثل رجل بنى دارا
فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون
منها ويقولون لولا موضع اللبنة زاد مسلم قال فجيت فختمت
الانبيا ٥ وفيهما ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم معناه وفيه فجعل الناس يطوفون به ويقولون هلا
وضعت اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين وقد استدل الامام
احمد بحديث العرباض هذا على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على
التوحيد منذ نشا ورد بذلك على من زعم غير ذلك بل قد يستدل
بهذا الحديث على انه صلى الله عليه وسلم ولد نبيا فان نبوته وجبت له
من حين اخذ الميثاق حيث استخرج من ظهر ادم فكان نبيا من حينئذ
لكن كانت مدة خروجه الى الدنيا متاخرة عن ذلك وذلك لا يمنع
كونه نبيا قبل خروجه كمن تولى ولاية ويومر بالتصرف فيها في زمن
مستقبل فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وان كان تصرفه
يتاخر الى حين مجي الوقت قال حنبل قلت لابي عبد الله يعني احمد
من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل ان يبعث
قال هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة ان يحذر كلامه ولا
يجالس قلت له ان جارنا الناقد ابا العباس يقول هذه المقالة قال

فالله واي شي ابقى اذا زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين
قومه وهم يعبدون الاصنام قال الله وبشر به عيسى قال اسمه احمد ولت
له وزعم ان خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قال اما خديجة فلا اقول شيا قد كانت اول من امن من
النسا ثم قال ما احدث الناس من الكلام هولا اصحاب الكلام
من احب الكلام لم يفلح سبحان الله لهذا القول واحتج في ذلك بكلام
لم احفظه وذكر امه حين ولدت وان نورا اضا له او ليس هذا
عندما ولدت رات هذا وقبل ان يبعث كان طاهرا مطهرا من الاوثان
او ليس كان لا ياكل ما ذبح على النصب ثم قال احذروا الكلام
فان اصحاب الكلام لا يول امرهم الى خير خرجه ابو بكر عبد العزيز بن
جعفر في كتاب السنه ومراد احمد الاستدلال بتقدم البشارات بنبوته
من الانبيا الذين قبله وبما شوهد عند ولادته من الايات على انه كان
نبيا من قبل خروجه الى الدنيا وولادته وهذا هو الذي يدل عليه حديث
العرباض هذا فانه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه ان نبوته كانت حاصلة
من حين كان آدم منجدلا في طينته والمراد بالمنجدل الطريح الملقى على
الارض قبل نفخ الروح فيه ويقال للقتيل انه منجدل لذلك ٥
ثم استدل صلى الله عليه وسلم على سبق ذكره والتنويه باسمه

ونبوته وشرفه قبل خروجه الى الدنيا بثلاث دلايل وهو مراده
بقوله وسابنيكم بتاويل ذلك الدليل الاول دعوة
ابيه ابرهيم عليه السلام واشار بذلك الى ما قص الله في كتابه عن
ابرهيم واسمعيل انهما قالا عند بنا البيت الذي بمكة ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله
دعاهما وبعث في اهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة من ولد اسمعيل
الذي دعا مع ابيه ابرهيم عليهما السلام بهذا الدعا وقد امتن الله تعالى
على المومنين ببعث هذا النبي منهم على هذه الصفة التي دعا بها ابرهيم
واسمعيل قال الله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال تعالى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه

من يشا والله ذو الفضل العظيم ومعلوم انه لم يبعث في مكه رسول ...
بهذه الصفه غير محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ولد اسمعيل كما ان
انبيا بني اسرايل من ولد اسحق وذكر تعالى انه من على المومنين
بهذه الرساله فليس لله نعمة اعظم من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم
الى الحق والى طريق مستقيم وقوله في الاميين والمراد بهم العرب
تنبيه لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا اميين لا
كتاب لهم وليس عندهم شي من اثار النبوات كما كان عند اهل
الكتاب فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا
افضل الامم واعلمهم وعرفوا ضلاله من ضل من الامم قبلهم ٥ وفي
كونه منهم فايدتان احدهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا
كامته المبعوث اليهم لم يقرا كتابا قط ولم يخط بيمينه كما قال
تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الايات
ولا خرج عن ديار قومه فاقام عند غيرهم حتى تعلم منهم شيا بل لم
يزل اميا بين امه اميه لا تكتب ولا تقرا حتى كمل الاربعين سنة
من عمره ثم جا بعد ذلك بهذا الكتاب وهذا الدين العظيم الذي
اعترف حذاق اهل الارض ونظارها انه لم يقرع العالم ناموس
اعظم منه وفي هذا برهان ظاهر على صدقه الفايدة الثانية

التنبيه على ان المبعوث فيهم وهم الاميون خصوصا اهل مكه يعرفون
نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا
بذلك كله وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب
على الناس ثم يفتري الكذب على الله عز وجل هذا هو الباطل
ولهذا سال هرقل عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما
ادعاه من النبوه والرساله وقوله تعالى يتلوا عليهم اياته
يعني يتلوا عليهم ما انزل الله عليهم من اياته المتلوة وهو القران وهو
اعظم الكتب السماويه وقد تضمن من العلوم والحكم والمواعظ
والقصص والرغب والرهب وذكر اخبار من سبق واخبار من
ياتي من البعث والنشور والجنة والنار ما لم يشتمل عليه كتاب
غيره حتى قال بعض العلما لو ان هذا الكتاب وجد مكتوبا
في مصحف في فلاة من الارض لم يعلم من وضعه هناك لشهدت
العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على
تاليف ذلك فكيف اذا جا على يد اصدق الخلق وابرهم واتقاهم
وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا بسورة من مثله
فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك فيه ولهذا قال تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك

الكتاب يتلى عليهم فلو لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات
الداله على صدقه غير هذا الكتاب لكفاه فكيف وله من المعجزات
الارضية والسماوية ما لا يحصى وقوله ويزكيهم يعني انه يزكي
قلوبهم ويطهرها من دناس الشرك والفجور والضلال فان النفوس
تزكوا اذا طهرت من ذلك كله ومن زكت نفسه فقد افلح كما
قال تعالى قد افلح من زكاها وقال تعالى قد افلح من تزكى
وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني بالكتاب القران
العزيز والمراد بتعليمهم تلاوة الفاظه ويعني بالحكمة فهم معاني
القران والعمل بما فيه فالحكمة هي فهم القران والعمل به ولا يكتفى
بتلاوة الفاظ الكتاب حتى يعلم معناه ويعمل بمقتضاه فمن جمع له
ذلك فقد اوتي الحكمة قال تعالى يؤتي الحكمة من يشا ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ۝ قال الفضيل العلما
كثير والحكما قليل وقال الحكما ورثة الانبيا فالحكمة هي
العلم النافع الذي يتبعه العمل الصالح وهي نور يقذف في القلب يفهم
بها معنى العلم المنزل من السما ويحض على اتباعه والعمل به ومن قال
الحكمة السنة فقوله حق لان السنة تفسير القران وتبيين
معانيه وتحض على اتباعه والعمل به فالحكيم هو العالم المستنبط

لن يأتي العلم المنتفع بعلمه بالعمل به ولا يأتي الغنا هيهات ۝
وكيف يحسن ان تدعي حكيما ۝ وانت لكل ما تهوى ركوب
وتضحك دايما ظهرا لبطن ۝ وتذكر ما عملت ولا تتوب
وقوله تعالى وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اشارة الى ما
كان الناس عليه قبل انزال هذا الكتاب من الضلال فان الله نظر
حينيذ الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
تمسكوا بدينهم الذي لم يبدل ولم يغير وكانوا قليلا جدا ۝
فاما عامة اهل الكتاب فكانوا قد بدلوا كتبهم وغيروها
وادخلوا في دينهم ما ليس منه فضلوا واضلوا واما غير اهل
الكتاب فكانوا على ضلال بين فالاميون اهل شرك يعبدون
الاوثان والمجوس يعبدون النيران ويقولون بالهين اثنين وكذلك
غيرهم من اهل الارض منهم من كان يعبد النجوم ومنهم
من كان يعبد الشمس والقمر فهدى الله المومنين بارسال محمد
صلى الله عليه وسلم الى ما جا به من الهدى ودين الحق واظهر الله دينه
حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها فظهرت فيها كلمة التوحيد
والعمل بالعدل بعد ان كانت الارض كلها ممتلية من ظلمة الشرك
والظلم فالاميون هم العرب والاخرون الذين لم يلحقوا بهم هم اهل

فارس والروم فكانت اهل فارس مجوسا والروم نصارى فهدى الله
تعالى جميع هولا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى التوحيد ○ وقد
روى للامام احمد بعد موته في المنام فسيل عن حاله فقال لولا هذا
النبي لكنا مجوسا وهو كما قال اهل العراق لولا رسالة محمد
صلى الله عليه وسلم لكانوا مجوسا واهل الشام ومصر والروم لولا محمد
لكانوا نصارى واهل جزيرة العرب لولا رسالة محمد صلى الله عليه
وسلم لكانوا مشركين عباد اوثان ولكن رحم الله عباده بارسال
محمد صلى الله عليه وسلم فانقذهم من الضلال كما قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولهذا قال تعالى ذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم فمن حصل له نصيب من دين الاسلام
فقد حصل له الفضل العظيم وقد عظمت عليه النعمة فما احوجه الى
القيام بشكر هذه النعمة وسواله دوامها والاثبات عليها الى الممات
والموت عليها ليتم له النعمة ○ فابرهيم عليه السلام هو امام
الحنفا المامور محمد ومن قبله من الانبيا بالاقتدا به وهو الذي جعله
للناس اماما وقد دعى هو وابنه اسمعيل عليهما السلام بان يبعث الله
في اهل مكة رسولا منهم موصوفا بهذه الاوصاف فاستجاب الله لهما
وجعل هذا النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث فيهم من ولد اسمعيل بن

ابرهيم كما دعا بذلك وهو النبي الذي اظهر دين ابرهيم الحنيف
بعد اضمحلاله وخفايه على اهل الارض فلهذا كان اولى الناس
بابرهيم كما قال تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي وليا من النبيين واني وليي ابرهيم ثم تلى هذه
الاية وكان صلى الله عليه وسلم اشبه ولد ابرهيم به صورة
ومعنى حتى انه اشبهه في خلة الله تعالى ان الله اتخذني خليلا
كما اتخذ ابرهيم خليلا ○ الثاني في شان عيسى عليه
السلام وعيسى اخر انبيا بني اسرائيل وقد قال تعالى واذ
قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد وقد كان المسيح عليه السلام يحض على اتباعه ويقول
انه يبعث بالسيف فلا يمنعكم ذلك منه ○ وروى
انه قال سوف اذهب انا ويأتي الذي بعدي بتحملكم لم يدعوه
ولكن يسل السيف فيدخلونه طوعا وكرها ○ وفي
المسند عن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل اوحى الى عيسى عليه السلام اني ابعث

بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون
احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف هذا ولا حلم ولا
علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي قال ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم ان
عيسى بن مريم عليه السلام قال انا احب الامم الى الله لمه احمد قيل له وما
فضلهم الذي يذكر قال لم تذل لا اله الا الله على السن امة من الامم
تذليلها على السنتهم ۵ الثالث مما يدل على نبوته صلى
الله عليه وسلم قبل ظهوره رؤيا امه التي رات انه خرج منها نور اضات له
قصور الشام وذكر ان امهات النبيين كذلك يرين الرؤيا هنا انه يريد
بها رؤية المنام فقد روي ان امنة بنت وهب رات في اول حملها
بالنبي صلى الله عليه وسلم انها بشرت بانه يخرج منها عند ولادتها نور يضي
له قصور الشام ۵ وروي الطبراني باسناده عن ابي مريم الكندي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي شي كان اول من امر نبوتك
قال اخذ الله مني الميثاق كما اخذ من النبيين ميثاقهم وتلى ومنك
ومن نوح الاية وبشرى المسيح بن مريم ورات ام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في منامها انه خرج من بين يديها سراج اضات منه قصور
الشام قال ووردا ذلك مرتين وثلاثا وان اريد بها رؤيا عين كما قال
ابن عباس في قوله عز وجل وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة

للناس انها رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فقد
روي ان امنة رات ذلك عند ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ۵
قال ابن اسحق كانت امنة بنت وهب تحدث انها اتيت حين
حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه
الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل
حاسد واية ذلك انه يخرج معه نور يملا قصور بصرى من ارض الشام
فاذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التورية احمد يحمده اهل السما واهل
الارض واسمه في الانجيل احمد يحمده اهل السما واهل الارض واسمه في
القران محمد ۵ وذكر ابن سعد عن الواقدي باسانيد له
متعددة ان امنة بنت وهب قالت لقد علقت به يعني النبي صلى الله عليه
وسلم فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور اضا
له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة
من التراب فوضعها فقبضها ورفع راسه الى السما ۵ وفي حديث
بعضهم وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضات له قصور الشام
واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى رافعا راسه الى السماء ۵
وروي البيهقي باسناده عن عثمان بن ابي العاص حدثتني امي انها
شهدت ولادة امنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته

قالت فانّي انظر اليه من البيت الا نور واني انظر الى النجوم تتدانى حتى اني
لاقول لتقعنّ عليّ ۞ وخرج الامام احمد من حديث عتبة
ابن عبيد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امه قالت اني رايت خرج مني
نورا اضاءت منه قصور الشام ۞ وروى ابن اسحق عن جهم بن
ابي جهم عن عبد الله بن جعفر عمن حدث عن حليمة ام النبي صلى الله عليه وسلم
التي ارضعته ان امنة بنت وهب حدثتها قالت اني حملت فلم ار حملا قط
كان اخف علي منه ولا اعظم بركة منه لقد رايت نورا كانه
شهاب خرج مني حين وضعته اضاءت له اعناق الابل ببصرى ۞
وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيء به من النور الذي اهتدى
به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك منها كما قال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
وفي هذا المعنى يقول العباس في ابياته المشهورة السائرة ۞

وانت لما ولدت اشرقت الارض ۞ وضاءت بك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي ۞ النور وسبل الرشاد نخترق

واشار اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما

خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في
الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه
بالشام فمن مكة بدات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والى الشام ينتهي ملكه
ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر
ابرهيم قبله الى الشام وقال بعض السلف ما بعث الله نبيا
الا من الشام فان لم يبعث منها هاجر اليها وفي آخر الزمان يستقر
العلم والايمان بالشام فيكون نور النبوة فيها اظهر منه في سائر بلاد
الاسلام ۞ وخرج الامام احمد من حديث عمرو بن
العاص وابي الدردا وخرج الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت عمود الكتاب انتزع
من تحت وسادتي فاتبعته بصري فاذا هو عمود ساطع عمد به الى الشام
الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام ۞ وفي المسند
والترمذي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون
هجرة بعد هجرة لخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابرهيم يعني الشام
وبالشام ينزل عيسى بن مريم في اخر الزمان وهو المبشر بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيقرر عند نزوله دين محمد صلى الله عليه وسلم ويحكم به ولا يقبل
من احد غير دينه فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية

ويصلي خلف امام المسلمين ويقول ان من الامة ايمة بعضهم لبعض
اشارة الى انه متبع لدينهم غير ناسخ له والشام هي في اخر الزمان ارض
المحشر والمنشر يحشر الناس اليها قبل القيامة من اقطار الارض فيهاجر
خيار اهل الارض الى مهاجر ابرهيم وقال صلى الله عليه وسلم عليكم
بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده خرجه
الامام احمد وابو داود وابن حبان والحاكم في صحيحيهما وقال
ابو امامة لا تقوم الساعة حتى ينتقل خيار اهل العراق الى الشام
وشرار اهل الشام الى العراق خرجه الامام احمد ه وقد
ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز فتضي لها اعناق الابل
ببصرى وقد خرجت هذه النار بالحجاز بقرب المدينة ورويت اعناق
الابل من ضوها ببصرى في سنة اربع وخمسين وستمايه وعقيبها
جرت واقعة بغداد وقتل بها الخليفه وعامة من كان ببغداد
وتكامل خراب ارض العراق على ايدي التتار وهاجر خيار اهلها
الى الشام من حينيذ فاما شرار الناس فتخرج نار في اخر
الزمان تسوقهم الى الشام قهرا حتى يجمع الناس كلهم بالشام قبل قيام
الساعة ه وفي سنن ابي داود عن ابي الدردا عن النبي صلى

الله عليه وسلم ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى
جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام وخرجه الحاكم
ولفظه خير منازل المسلمين يوميذ ه اخوانى من
كان من هذه الامة فهو من خير الامم عند الله عز وجل قال تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس وقال صلى الله عليه وسلم انتم توفون
سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل ه لما
كان هذا الرسول الامي خير الخلق وافضلهم كانت امته خير امة
وافضلها فما يحسن بمن كان من خير الامم وانتسب الى متابعة
خير الخلق وخصوصا من كان يسكن خير منازل المسلمين في اخر
الزمان الا ان يكون متصفا بصفات الخير مجتنبا لصفات الشر
وقبيح به ان يرضى لنفسه ان يكون من شر الناس مع انتسابه الى خير الامم
ومتابعة خير الرسل قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اوليك هم خير البريه فخير الناس من امن وعمل صالحا وقال تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتومنون بالله ه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال خير الناس من فقه في دين الله ووصل رحمه وامر بالمعروف
ونهى عن المنكر وفي رواية خير الناس انقاهم للرب واوصلهم

للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال النا س معادن

فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال خير

الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله

وقال خيركم من يرجى خيره ويومن شره وشركم من لا يرجى

خيره ولا يومن شره وقال الا اخبركم بخياركم قالوا بلى قال

الذين اذا راوا ذكروا الله الا انبيكم بشراركم قالوا بلى قال

المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرا العيب

وقال شر الناس عند الله منزلة من تركه الناس اتقا فحشه

وقال ان من شر الناس منزلة عند الله ذا الوجهين الذي ياتي

هولا بوجه وهولا بوجه وقال ان من شر الناس منزلة يوم القيمة

عبد اذهب اخرته بدنيا غيره وقال ان من شر الناس عند الله منزلة

من يقرا كتاب الله ثم لا يرعوي بما فيه ٥ ٥ ٥ اعمال الامة

تعرض على نبيها في البرزخ فليستحي عبد ان يعرض على نبيه من عمله ما نهاه

لما وقف صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع قال اني فرطكم على الحوض

واني مكاثر بكم الامم فلا تسودوا وجهي يشير الى انه صلى الله عليه وسلم

يستحي من سيات امته اذا عرضت عليه وقال ليوخذن رجال

من امتي ذات الشمال فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي خيرهن الامة